

البرهان في علوم القرآن

وقال البيهقي في شعب الإيمان هذا إن صح فإنما أراد وا أعلم الرأي الذى يغلب من غير دليل قام عليه فمثل هذا الذى لا يجوز الحكم به فى النوازل وكذلك لا يجوز تفسير القرآن به .

وأما رأى الذى يسنده برهان فالحكم به فى النوازل جائز وهذا معنى قول الصديق أى سماء تطلني وأى أرض تقلني إذا قلت فى كتاب ا برأىي .

وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وإن صح فإنما أراد وا أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا إلينا من سنن رسول ا صلى ا عليه وسلّم ما يكون تبيانا لكتاب ا قال ا تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون .

فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره من بعده وما لم يرد عنه بيان ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد .
قال وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب وإن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردى فى نكته قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنتج معانى القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم